....تداعيات العولمة الثقافية على العقيدة دراسة نقدية للتقليد العقدي

Implications of Cultural Globalization on Creed: A Critical Study of Doctrinal Tradition

م. د. واثق مانع محمد الجميلي*

Dr. Wathiq Mania Mohammed Aljumaily

wathiq.mani٧٥@imamaladham.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث تداعيات العولمة الثقافية على البنية العقدية في المجتمعات الإسلامية، مع التركيز على حالة التوتر المعرفي التي تنشأ بين التقليد العقدي الموروث وأنماط التفكير الحديثة التي تفرزها التحولات الفكرية المعاصرة. وينطلق البحث من تحليل مفهوم العولمة الثقافية بوصفها منظومة تأثير معرفي وقيمي تتجاوز حدود الجغرافيا والثقافات المحلية، ثم ينتقل إلى دراسة طبيعة المعرفة العقدية في التراث الإسلامي، من حيث مصادرها وأسسها المعرفية وآليات ضبطها المنهجية. وفي هذا السياق يسعى البحث إلى الكشف عن طبيعة التفاعل بين هذين المسارين: مسار العولمة الذي يدفع نحو الانفتاح المعرفي والتعددية الفكرية، ومسار التقليد العقدي الذي يقوم على حفظ الأصول العقدية وصيانة المرجعية الدينية. كما يناقش البحث أبرز التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية على التصورات العقدية، مثل انتشار النسبية المعرفية، وتصاعد الخطابات العلمانية، وتزايد تأثير المرجعيات الفكرية العالمية في تشكيل الوعي الديني لدى الأفراد. ويخلص البحث إلى أن التوتر بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية لا ينبغي فهمه بوصفه صراعا صفريا، وإنما يمكن النظر إليه بوصفه مجالا لإعادة بناء الخطاب العقدي بطريقة تجمع بين التأصيل الشرعي والاستيعاب النقدي للتحولات الفكرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: العولمة الثقافية، العقيدة الإسلامية، الحداثة الفكرية، التحولات المعرفية، الهوية الدينية.

* كلية الإمام الأعظم الجامعة – قسم أصول الدين الفلوجة – الفلوجة – العراق

Alimam Aladham University – Fallujah – Iraq

Abstract

This study examines the implications of cultural globalization for the doctrinal structure of Muslim societies, focusing on the epistemological tension that emerges between inherited theological tradition and modern intellectual patterns shaped by contemporary transformations. Cultural globalization, facilitated by digital media and transnational knowledge networks, has accelerated the circulation of ideas and values at an unprecedented pace. This process has contributed to reshaping religious consciousness and has generated new questions regarding doctrinal authority and the sources of religious knowledge. The research begins by analyzing the concept of cultural globalization as a system of cognitive and value-based influence that transcends geographical boundaries and local cultures. It then explores the nature of doctrinal knowledge in the Islamic intellectual tradition, examining its sources, epistemological foundations, and methodological mechanisms of regulation. Within this framework, the study seeks to reveal the dynamics of interaction between two parallel trajectories: the trajectory of globalization, which promotes intellectual openness and pluralism, and the trajectory of doctrinal tradition, which emphasizes the preservation of theological principles and the protection of religious authority. The study also discusses major doctrinal challenges associated with cultural globalization, including the spread of epistemological relativism, the growing influence of secular discourses, and the increasing impact of global intellectual references on individual religious consciousness. At the same time, it explores the possibility of developing a contemporary theological approach capable of engaging with these transformations without compromising foundational doctrinal principles. The study concludes that the tension between doctrinal tradition and intellectual modernity should not be understood as a zero-sum conflict. Instead, it can be approached as an opportunity to reconstruct theological discourse through a synthesis that combines classical foundations with critical engagement with contemporary intellectual developments.

Keywords: *Cultural Globalization, Islamic Theology, Intellectual Modernity, Epistemological Transformations, Religious Identity.*

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وجعل الإيمان نورا تهتدي به القلوب، وأقام العقيدة أساسا تستقيم به حياة الإنسان وتنتظم به رؤيته للوجود. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي بلّغ الرسالة، وأرسى قواعد الإيمان علما وعملا، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات معرفية وثقافية عميقة ارتبطت بما يُعرف بالعولمة الثقافية؛ وهي منظومة معقدة من التفاعلات الفكرية والإعلامية والتقنية التي تجاوزت الحدود الجغرافية، وأعادت تشكيل أنماط التفكير والوعي في المجتمعات الإنسانية. ومع اتساع هذه الظاهرة تأثيرها مقتصرا على المجال الاقتصادي أو السياسي، بل امتد ليطال البنى القيمية والمرجعيات الفكرية، ومن بينها المرجعيات الدينية والعقدية.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يحاول قراءة هذه التحولات قراءة تحليلية تتجاوز الأحكام الانفعالية، إذ يسعى إلى فهم طبيعة التوتر المعرفي الذي ينشأ بين التقليد العقدي الذي يستند إلى منظومة راسخة من الأصول والمصادر، وبين الحداثة الفكرية التي تميل إلى إعادة النظر في كثير من المسلمات المعرفية. كما تتجلى أهمية الدراسة في أنها تربط بين علم العقيدة من جهة، والدراسات الثقافية المعاصرة من جهة أخرى، في محاولة لتقديم مقاربة علمية تساعد على فهم التحديات الفكرية التي تواجه الخطاب العقدي في عصر العولمة.

تنطلق إشكالية البحث من سؤال مركزي مفاده: كيف أثرت العولمة الثقافية في البنية العقدية للمجتمعات الإسلامية، وما طبيعة التوتر الذي ينشأ بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية في هذا السياق؟

أما أهداف البحث فتتمثل في عدة مسارات متكاملة؛ أولها بيان مفهوم العولمة الثقافية وتحليل آليات تأثيرها في المجال الفكري والديني. وثانيها الكشف عن طبيعة المعرفة العقدية في التراث الإسلامي ومحدداتها المنهجية. وثالثها تحليل مظاهر التوتر بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية في ظل التحولات الثقافية المعاصرة. أما الهدف الرابع فيتمثل في استكشاف إمكانات بناء مقاربة عقدية معاصرة تجمع بين التأصيل الشرعي والوعي النقدي بالتحديات الفكرية الحديثة.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد البحث على المنهج التحليلي في دراسة المفاهيم وتحليل الخطابات الفكرية المرتبطة بالعولمة الثقافية والحداثة الفكرية، كما استفاد من المنهج الوصفي في عرض طبيعة المعرفة العقدية في التراث الإسلامي، إضافة إلى توظيف المنهج المقارن في قراءة مظاهر التوتر بين المرجعيات العقدية التقليدية وبعض الاتجاهات الفكرية المعاصرة.

وانطلاقا من هذه الإشكالية والأهداف جاء بناء البحث في مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للعولمة الثقافية وتحولاتها المعرفية، واشتمل على مطلبين: الأول في مفهوم العولمة الثقافية وأدواتها في تشكيل الوعي المعاصر، والثاني في بنية المعرفة العقدية في التراث الإسلامي وحدود الانفتاح المعرفي. أما المبحث الثاني فقد خُصص لدراسة التوتر المعرفي بين التقليد العقدي والحداثة

الفكرية في ظل العولمة، وتضمن مطلبين أيضا: الأول في مظاهر التحدي العقدي في سياق العولمة الثقافية، والثاني في آفاق التفاعل العقدي مع الحداثة الفكرية بين المحافظة والتجديد.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للعولمة الثقافية وتحولاتها المعرفية

المطلب الأول: مفهوم العولمة الثقافية وأدواتها في تشكيل الوعي المعاصر

تبدأ الحكاية مع كلمة تبدو مألوفة في التداول الإعلامي، غير أن معناها العميق يظلّ موضع نقاش بين المفكرين؛ كلمة العولمة. اللفظ نفسه وافد من المجال الغربي، ثم دخل العربية عبر الترجمة الفكرية في العقود الأخيرة من القرن العشرين. المقصود به انتقال الظواهر من إطارها المحلي الضيق إلى فضاء عالمي واسع، بحيث تتحرك الأفكار والقيم والرموز بين المجتمعات كما تتحرك الرياح بين البحار. غير أن الباحث في العقيدة يتوقف عند اللفظ لحظة تأمل؛ لأن الثقافة ليست مجرد زخرفة اجتماعية أو لون من ألوان الترف الفكري، وإنما هي البيئة التي تتشكل داخلها القناعات الكبرى للإنسان. الثقافة تشبه التربة التي تنمو فيها شجرة الاعتقاد؛ فإذا تغيّرت خصائص التربة تغيّرت طبيعة الثمار. من هنا تبرز أهمية فهم العولمة الثقافية قبل الانتقال إلى تحليل آثارها في البنية العقدية للمجتمعات الإسلامية. (١)

أول ما ينبغي توضيحه هو أن العولمة الثقافية لا تشير إلى تبادل ثقافي عابر بين الأمم. التاريخ الإنساني عرف التفاعل الحضاري منذ قرون طويلة؛ طرق التجارة القديمة نقلت الأفكار كما نقلت السلع، والرحلات العلمية في الحضارة الإسلامية فتحت آفاقا واسعة للحوار بين الثقافات. غير أن الظاهرة المعاصرة تحمل طبيعة مختلفة تماما؛ إنها عملية واسعة النطاق تتداخل فيها التكنولوجيا والإعلام والاقتصاد والمعرفة. العالم أصبح شبكة مترابطة من التأثيرات المتبادلة، تتدفق فيها الرموز والقيم عبر قنوات رقمية وإعلامية هائلة. الباحث في علم الاجتماع يصف هذه الظاهرة بأنها تحوّل العالم إلى «فضاء اجتماعي واحد» تتحرك داخله الأفكار بسرعة غير مسبوقة في التاريخ الإنساني. (٢)

هذا التحول يفتح الباب أمام سؤال عقدي عميق. الإنسان يبني تصوراته الكبرى عن الوجود من خلال بيئته الثقافية؛ اللغة التي يسمعها منذ طفولته، الصور التي يراها، القصص التي تتكرر في ذاكرته الجمعية. الثقافة هنا تشبه النهر الذي تتشكل في مجراه ملامح الوعي. عندما تتغير مصادر الثقافة تتغير أيضا طريقة فهم الإنسان للعالم. من هنا يظهر أثر العولمة الثقافية في المجال العقدي؛ إذ إن انتشار الأفكار والقيم العالمية يؤدي إلى إعادة تشكيل بعض المفاهيم التي تتصل بالهوية والمرجعية واليقين الديني.

---

(١) روبرتسون، رولاند. (١٩٩٢). العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة العالمية. ترجمة أحمد زايد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ص ٨

(٢) غيدنز، أنتوني. (٢٠٠٠). عواقب الحداثة. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٣٠

المفهوم في الأدبيات الفكرية الحديثة يرتبط غالبا بثلاثة عناصر رئيسة: الانتشار الكوني للرموز الثقافية، وتسارع انتقال المعرفة، وتزايد التشابك بين المجتمعات. هذه العناصر الثلاثة تخلق حالة جديدة من التفاعل الحضاري. الإنسان المعاصر يعيش في فضاء ثقافي متعدد الطبقات؛ يسمع خطابا دينيا في بيئته المحلية، ثم يتلقى في اللحظة نفسها رسائل فكرية من ثقافات أخرى عبر الإنترنت ووسائل الإعلام. هكذا يتكون وعي مركب تتداخل فيه المرجعيات. الباحث الفرنسي جان بودريار وصف هذا المشهد الثقافي بأنه عالم من «الصور المتكاثرة» التي تعيد تشكيل إدراك الإنسان للواقع. (١)

المثير في هذه الظاهرة أن الثقافة تتحول تدريجيا من ميراث تاريخي إلى شبكة متحركة من الرموز المتداولة. في الماضي كانت الثقافة ترتبط بالمكان؛ لكل مجتمع لغته الخاصة ورموزه وقصصه الكبرى. العولمة الثقافية تعيد صياغة هذه العلاقة. الرموز تنتقل بين المجتمعات بسرعة هائلة، والصور الإعلامية تصنع نموذجا عالميا للحياة. هذا النموذج يقدَّم بوصفه معيارا للتقدم والنجاح، فتتشكل لدى الأفراد رغبة في الانتماء إليه. هنا يظهر أثر العولمة في تشكيل الذوق العام، وفي إعادة تعريف مفاهيم مثل الحرية والهوية والنجاح. (٢)

هذا التحول يثير اهتمام الباحث العقدي لسبب واضح. العقيدة في التصور الإسلامي ليست فكرة نظرية معزولة عن الحياة؛ إنها الإطار الذي يمنح الإنسان معنى الوجود. القرآن الكريم يربط الإيمان برؤية كونية متكاملة؛ يقول تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. وجه الدلالة أن العقيدة تقدم تفسيرا شاملا للعالم ولعلاقة الإنسان به. عندما تدخل الثقافة العالمية إلى المجال المعرفي للفرد فإنها تقدم تفسيرات أخرى للحياة والكون، وهنا يبدأ التفاعل بين المرجعيات. (٣)

في ضوء هذه المعطيات يمكن فهم العولمة الثقافية بوصفها عملية إعادة توزيع للسلطة المعرفية في العالم. في الأزمنة الماضية كانت المؤسسات الدينية والعلمية المحلية تمثل المصدر الرئيس لتكوين الوعي الفكري. اليوم يتشارك في تشكيل الوعي عدد هائل من الفاعلين الثقافيين؛ شركات الإعلام، الجامعات العالمية، المنصات الرقمية، مراكز الإنتاج الثقافي. كل جهة من هذه الجهات تبث خطابا معينا عن الإنسان والحياة والمعنى. الفرد يجد نفسه أمام بحر واسع من الرؤى الفكرية المتنافسة. (٤)

---

(١) بودريار، جان. (١٩٩٦). المجتمع الاستهلاكي: أساطيره وبنياته. ترجمة حسن أحجيج. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص ٩٢

(٢) كاستلز، مانويل. (٢٠١٠). عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة – مجتمع الشبكات. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٤١١

(٣) الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ص ٤٧

(٤) ليفي، بيير. (٢٠٠٤). الذكاء الجماعي: نحو أنثروبولوجيا للفضاء الإلكتروني. ترجمة سعيد بنكراد. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص ٥٢

هذه البيئة الفكرية الجديدة تخلق ما يسميه بعض الباحثين «التعدد المرجعي». الفرد المعاصر قد يتلقى تصوراته الأخلاقية من ثقافة عالمية، ومعرفته العلمية من جامعات أجنبية، وهويته الدينية من تراث محلي. هذه الطبقات المتعددة من المرجعيات تشكل حالة فكرية معقدة. العقل يحاول التوفيق بين هذه المصادر المختلفة، وفي أثناء هذه العملية قد تنشأ أسئلة جديدة حول الثوابت والمعايير. (١)

المتأمل في التراث الإسلامي يجد أن مسألة المرجعية احتلت موقعا مركزيا في البناء العقدي. علماء الكلام ناقشوا منذ القرون الأولى قضية مصادر المعرفة؛ الوحي، والعقل، والحس. هذا النقاش لم يكن تمرينا فلسفيا فحسب، وإنما محاولة لحماية يقين الإنسان في عالم تتعدد فيه الآراء. الإمام أبو حامد الغزالي أشار في بعض كتبه إلى أن اضطراب المرجعيات يؤدي إلى اضطراب اليقين. صورة بليغة تشبه المرآة التي تتكسر إلى شظايا؛ كل شظية تعكس جزءا من الصورة، غير أن الصورة الكاملة تختفي. (٢)

هذه الملاحظة تساعد على فهم التحدي المعرفي الذي تطرحه العولمة الثقافية. العالم الرقمي يفتح أبواب المعرفة على مصاريعها. هذا الانفتاح يحمل فرصا هائلة للحوار والتفاعل الحضاري، وفي الوقت نفسه يطرح أسئلة دقيقة حول كيفية المحافظة على التوازن بين الانفتاح الفكري والثبات العقدي. الباحث في العقيدة يقترب من هذه الظاهرة بروح تحليلية هادئة؛ الثقافة العالمية ليست عدوا بالضرورة، كما أن الانغلاق التام على الذات لا ينسجم مع روح الحضارة الإسلامية التي قامت تاريخيا على التفاعل العلمي مع الأمم. (٣)

الصورة الكلية التي تتشكل من هذا التحليل تشبه مشهدا واسعا تتحرك فيه تيارات فكرية متعددة. العولمة الثقافية تخلق فضاء معرفيا مفتوحا، والوعي العقدي يعيش داخل هذا الفضاء ويتفاعل معه. التحدي الحقيقي يكمن في القدرة على قراءة هذه التحولات قراءة عميقة؛ قراءة تدرك أن الثقافة المعاصرة تمتلك قوة هائلة في تشكيل الإدراك الإنساني، وأن العقيدة تحتاج إلى خطاب علمي قادر على مخاطبة الإنسان في هذا العصر دون أن يفقد صلته بالجذور الروحية العميقة التي تشكلت عبر قرون طويلة من الفكر الإسلامي. (٤)

---

(١) بيك، أولريش. (٢٠٠٦). مجتمع المخاطر العالمي. ترجمة علا عادل. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص ٤٠

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (٢٠٠٥). إلجام العوام عن علم الكلام. بيروت: دار المنهاج، ص ١٤

(٣) حنفي، حسن. (٢٠١٠). التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. القاهرة: مكتبة مدبولي، ص ٦٣

(٤) آرمسترونغ، كارين. (٢٠٠٧). تاريخ الإله: أربعة آلاف عام من البحث عن الإله في اليهودية والمسيحية والإسلام. ترجمة فاطمة نصر. القاهرة: دار الشروق، ص ١١٨

العولمة الثقافية والهوية الدينية في الدراسات السوسيولوجية الحديثة.

يبدأ النقاش في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة من سؤال يبدو بسيطا في ظاهره، عميقا في طبقاته: ماذا يحدث للهوية الدينية عندما تدخل المجتمعات فضاء العولمة الثقافية؟ السؤال يلمس منطقة حساسة في بنية الإنسان؛ لأن الهوية الدينية ليست علامة اجتماعية عابرة، وإنما نسيج من المعاني يتكوّن عبر التاريخ واللغة والذاكرة الجماعية. الإنسان يولد داخل هذا النسيج كما يولد داخل لغة أمه. العولمة الثقافية تدخل هذا الفضاء الهادئ كريح واسعة، تحمل معها رموزا جديدة وصورا مختلفة للحياة، فتبدأ ملامح الهوية في التحرك ببطء. علماء الاجتماع يلاحظون هذه الحركة منذ عقود، ويصفونها بعبارات متعددة؛ مرة يسمونها إعادة تشكيل الهوية، ومرة يتحدثون عن التعدد المرجعي، وفي أحيان أخرى يستعملون تعبير «الهويات السائلة» للدلالة على مرونة الانتماءات في العالم المعاصر. (١)

التحليل السوسيولوجي يرى أن الهوية الدينية كانت في المجتمعات التقليدية جزءا من البناء الاجتماعي المستقر. الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع المحلي؛ كلها تعمل في اتجاه واحد، فتصنع بيئة ثقافية متجانسة نسبيا. الطفل ينمو داخل منظومة رمزية متماسكة؛ اللغة الدينية، الطقوس، الحكايات التاريخية، الرموز المقدسة. هذه المنظومة تشبه نسيجا متماسك الخيوط. العولمة الثقافية تدخل إلى هذا النسيج عبر قنوات متعددة، فيظهر نمط جديد من التفاعل بين الهويات. الفرد يتلقى رموزا ثقافية من خارج بيئته، ويتعرض لخطابات فكرية مختلفة، فينشأ داخل فضاء معرفي متعدد الأصوات. (٢)

هذا التحول دفع عددا من علماء الاجتماع إلى إعادة النظر في مفهوم الهوية الدينية ذاته. أنتوني غيدنز يصف العالم المعاصر بأنه «عالم الانعكاسية»، أي أن الإنسان يعيد التفكير باستمرار في هويته وقناعاته. الهوية هنا لم تعد معطى ثابتا ينتقل تلقائيا من جيل إلى جيل، وإنما مشروع مستمر يعيد الفرد تشكيله في ضوء التجارب والخبرات الجديدة. العولمة الثقافية توسع دائرة هذه الخبرات؛ الفرد يرى أنماطا متعددة من التدين وأنماطا أخرى من التفكير اللاديني، فيجد نفسه أمام خريطة واسعة من الخيارات الفكرية. (٣)

في هذا السياق يظهر مفهوم مهم في الأدبيات السوسيولوجية هو التعددية الدينية. التعددية لا تشير فقط إلى وجود أديان مختلفة في العالم؛ التاريخ عرف هذا التعدد منذ قرون طويلة. المقصود هنا حالة معرفية جديدة يشعر فيها الفرد بأن جميع الرؤى الدينية تقف في فضاء واحد من النقاش العام.

---

(١) باومان، زيغمونت. (٢٠٠٠). الحداثة السائلة. ترجمة حجاج أبو جبر. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص ٨٣

(٢) كاستلز، ٢٠١٠، ص ٣٧

(٣) غيدنز، أنتوني. (١٩٩١). الحداثة وهوية الذات. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص ٧٥

وسائل الإعلام العالمية، وشبكات التواصل، والمنصات الرقمية؛ كلها تفتح نافذة واسعة على هذا التعدد. الإنسان يسمع أصواتا متعددة في الوقت نفسه، ويقارن بينها، ويعيد بناء فهمه للدين داخل هذا السياق الواسع. (١)

المثير للاهتمام أن بعض الدراسات السوسيولوجية لا ترى في العولمة الثقافية تهديدا مباشرا للدين، وإنما تصفها أحيانا بوصفها قوة تعيد تشكيل التدين بطرائق جديدة. بيتر بيرغر، أحد أبرز علماء اجتماع الدين، يشير إلى أن العالم المعاصر يشهد في الوقت نفسه انتشار العلمنة في بعض البيئات وعودة قوية للدين في بيئات أخرى. الصورة تشبه حركة المد والجزر؛ الدين ينسحب في مناطق ويعود بقوة في مناطق أخرى. العولمة تخلق فضاء يسمح بظهور أشكال جديدة من التعبير الديني، بما في ذلك الحركات الدينية العابرة للحدود. (٢)

الهوية الدينية في هذا المشهد المعولم تصبح أكثر وعيا بذاتها. في المجتمعات التقليدية كان الانتماء الديني أمرا بديهيا؛ الفرد يولد داخل جماعة دينية محددة ويتبنى معتقداتها دون كثير من التساؤل. العولمة الثقافية تفتح المجال للمقارنة والحوار، فيتحول الانتماء الديني إلى خيار واعٍ لدى كثير من الأفراد. هذا التحول يخلق نوعا جديدا من التدين؛ تدين يعتمد على القناعة الشخصية والبحث المعرفي. (٣)

التراث الإسلامي يقدم زاوية نظر مختلفة قليلا. النص القرآني يقر بوجود التعدد في العالم الإنساني، ويجعله جزءا من سنن الاجتماع البشري؛ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]. وجه الدلالة أن التنوع الثقافي ليس ظاهرة طارئة، وإنما سنة كونية تحمل معنى التعارف والتفاعل بين الأمم. القراءة العقدية لهذا النص تفتح مجالا لفهم العلاقة بين الهوية الدينية والانفتاح الحضاري؛ الهوية تحافظ على جوهرها العقدي، وفي الوقت نفسه تدخل في حوار معرفي مع الثقافات الأخرى. (٤)

الدراسات الحديثة تشير أيضا إلى أن العولمة الثقافية تخلق ما يمكن تسميته «الهويات المركبة». الفرد قد يشعر بانتماء ديني قوي، وفي الوقت نفسه يتبنى قيما ثقافية عالمية تتصل بحقوق الإنسان أو

(١) بيرغر، بيتر. (٢٠١٤). إزالة علمنة العالم: الدين والسياسة في العصر الحديث. ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٦

(٢) بيرغر، ٢٠١٤، ص ١٢

(٣) تايلور، تشارلز. (٢٠٠٧). عصر علماني. ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٣٠٤

(٤) الطبري، ٢٠٠٠، ص ١٠٣

الحرية الفردية أو التواصل الكوني. هذه التركيبة المعقدة من الانتماءات تشكل إحدى سمات العصر الحديث. عالم الاجتماع أولريش بيك يرى أن الإنسان المعاصر يعيش داخل ما يسميه «الكونية اليومية»، أي تجربة الحياة في عالم تتقاطع فيه الثقافات والهويات بصورة مستمرة. (١)

من زاوية عقدية يثير هذا المشهد عددا من الأسئلة المهمة. كيف يمكن للهوية الدينية أن تحافظ على عمقها الروحي في بيئة ثقافية تتسم بالتعدد السريع والتحول المستمر؟ كيف يتعامل الخطاب الديني مع جيل نشأ في فضاء رقمي مفتوح على العالم؟ هذه الأسئلة لا تحمل طابعا نظريا مجردا؛ إنها جزء من الواقع الفكري الذي تعيشه المجتمعات المعاصرة. الإجابة عنها تتطلب قراءة تجمع بين فهم التراث العقدي وتحليل التحولات الاجتماعية التي تصنعها العولمة الثقافية. (٢)

تحولات الوعي العقدي في البيئة الرقمية المعاصرة.

يبدو المشهد الفكري في العصر الرقمي أشبه بمدينة هائلة من الأصوات والصور والمعاني. الإنسان يفتح هاتفه في الصباح، فتندفع إليه مئات الرسائل والآراء والرموز خلال دقائق قليلة. هذا التدفق المعرفي الكثيف يترك أثره العميق في تشكيل الوعي العقدي؛ لأن الإيمان في جوهره يتصل بطريقة فهم الإنسان للعالم ولموقعه داخل هذا الكون الواسع. البيئة الرقمية أعادت ترتيب طرق اكتساب المعرفة؛ المجالس العلمية التقليدية، والكتب المطبوعة، والمؤسسات التعليمية، كانت تمثل في الأزمنة السابقة القنوات الأساسية لبناء التصور الديني. الفضاء الرقمي أضاف طبقة جديدة من التأثير المعرفي، طبقة تتحرك بسرعة هائلة وتصل إلى ملايين العقول في اللحظة نفسها. (٣)

التحول الأول الذي تشير إليه الدراسات السوسيولوجية يتمثل في تغير بنية السلطة المعرفية. في البيئة التقليدية كان العالم أو المؤسسة العلمية يمثل مرجعية واضحة في نقل المعرفة الدينية. العالم الرقمي يفتح المجال أمام فاعلين متعددين؛ أفراد، منصات إعلامية، مؤثرون رقميون، جماعات فكرية عابرة للحدود. كل جهة تقدم تفسيرا معينا للدين أو للحياة، فينشأ فضاء معرفي متعدد الأصوات. هذا التعدد يمنح الفرد قدرة أكبر على الوصول إلى المعلومات، وفي الوقت نفسه يخلق تحديا يتعلق بتمييز المعرفة الموثوقة من الخطابات المتسرعة أو السطحية. (٤)

هذا التغير في السلطة المعرفية يقود إلى ظاهرة أخرى هي الوعي العقدي التفاعلي. البيئة الرقمية لا تقدم المعرفة بصورة أحادية الاتجاه كما كان الحال في وسائل الإعلام التقليدية؛ المستخدم يقرأ، ثم يعلق، ثم يدخل في نقاش مع آخرين من ثقافات مختلفة. الحوار يصبح جزءا من عملية تكوين القناعة.

---

(١) بيك، ٢٠٠٦، ص ٨٦

(٢) الخفاجي، ٢٠١٣، ص ٥٢

(٣) كاستلز، ٢٠١٠، ص ٤٠٦

(٤) غيدنز، ٢٠٠٠، ص ٧٨

هذه التفاعلية تخلق نمطا جديدا من التدين يعتمد على النقاش المفتوح وتبادل الآراء. عالم الاجتماع بيتر بيرغر يرى أن هذه الحالة تعكس اتساع فضاء التعددية الفكرية في العالم المعاصر. (١)

التحول الثالث يرتبط بسرعة تداول المعلومات. الفضاء الرقمي يشبه نهرا سريع الجريان؛ الأخبار والأفكار تنتقل عبره في لحظات. هذه السرعة تؤثر في طريقة تشكل الوعي الديني. بعض المفاهيم العقدية التي كانت تُدرس عبر سنوات من التعلم المنهجي تظهر اليوم في مقاطع قصيرة أو منشورات مختصرة. المعرفة تنتقل بسرعة كبيرة، في حين يحتاج الفهم العميق إلى زمن وتأمل. هنا يظهر التحدي التربوي في بناء وعي عقدي متوازن قادر على التعامل مع كثافة المعلومات دون أن يفقد عمق الفهم. (٢)

القرآن الكريم يلفت النظر إلى قيمة التثبت في تلقي الأخبار والمعارف، وهو توجيه يحمل دلالة تربوية عميقة في عصر تدفق المعلومات؛ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]. وجه الدلالة أن التثبت جزء من المنهج المعرفي في الإسلام. البيئة الرقمية تحتاج إلى هذا المبدأ أكثر من أي وقت مضى؛ لأن سرعة تداول المعلومات قد تؤدي إلى انتشار أفكار غير دقيقة أو تأويلات متعجلة للنصوص الدينية. (٣)

التحول الرابع يتمثل في ظهور مجتمعات دينية رقمية. شبكات التواصل تسمح بتكوين جماعات فكرية تتشارك الاهتمامات العقدية نفسها رغم تباعد الجغرافيا. طالب العلم في بلد ما يستطيع حضور دروس أو محاضرات علمية تبث مباشرة من بلد آخر، ويشارك في نقاشات فكرية مع طلاب من ثقافات متعددة. هذا النمط من التواصل يعيد إحياء فكرة الأمة المعرفية العابرة للحدود، وهي فكرة لها جذور عميقة في التاريخ الإسلامي حين كانت مراكز العلم في بغداد ودمشق والقاهرة تجذب طلابا من أنحاء العالم الإسلامي. (٤)

غير أن البيئة الرقمية تطرح أيضا إشكاليات معرفية جديدة. كثرة الآراء والفتاوى المنتشرة عبر الإنترنت قد تخلق حالة من التشوش لدى بعض المتلقين. الفرد يسمع تفسيرات متعددة للمسألة الواحدة، ويجد نفسه أمام خريطة واسعة من الاجتهادات. هذه الحالة تفتح بابا مهما للنقاش حول دور المؤسسات العلمية في تنظيم الخطاب الديني الرقمي، وحول أهمية بناء ثقافة علمية تساعد المتلقي على فهم طبيعة الاختلاف الفقهي والكلامي في التراث الإسلامي. (٥)

---

(١) بيرغر، ٢٠١٤، ص ١٨

(٢) ليفي، ٢٠٠٤، ص ٦٣

(٣) الطبري، ٢٠٠٠، ص ٩٢

(٤) آرمسترونغ، ٢٠٠٧، ص ١٤٥

(٥) الخولي، محمد عبد الله. (٢٠١٥). الدين والحداثة في عالم متغير. القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١١٩

المتأمل في التراث العقدي الإسلامي يجد إشارات مبكرة إلى أهمية الجمع بين المعرفة والنظر العقلي. علماء الكلام تحدثوا عن دور العقل في فهم النصوص وفي الدفاع عن العقيدة أمام الشبهات الفكرية. البيئة الرقمية تعيد إحياء هذا الدور بصورة جديدة؛ الشبهات والأفكار تنتشر عبر الشبكات العالمية، والرد العلمي يحتاج إلى خطاب يجمع بين الدقة العلمية والقدرة على التواصل مع جمهور واسع. الخطاب العقدي في العصر الرقمي يواجه مهمة مزدوجة؛ الحفاظ على أصالة التراث، ومخاطبة عقل الإنسان المعاصر الذي يعيش في عالم سريع التغير. (١)

الصورة العامة التي ترسمها هذه التحولات تشبه مشهدا فكريا واسعا تتقاطع فيه التيارات المعرفية. البيئة الرقمية تفتح آفاقا هائلة للمعرفة والحوار، وفي الوقت نفسه تضع الوعي العقدي أمام تحديات جديدة تتعلق بسرعة المعلومات وتعدد المرجعيات. الباحث في العقيدة يقف أمام هذا المشهد بعين تحليلية هادئة؛ التقنية في ذاتها أداة، والإنسان هو الذي يحدد اتجاه استخدامها. حين تتصل هذه الأداة بمنهج علمي رصين وبوعي عقدي عميق فإنها تتحول إلى وسيلة لنشر المعرفة وبناء جسور الحوار بين الثقافات.

المطلب الثاني

بنية المعرفة العقدية في التراث الإسلامي وحدود الانفتاح المعرفي

تتحرك المعرفة العقدية في التراث الإسلامي داخل أفق فكري عميق، أفق تشكّل عبر قرون طويلة من التأمل والنقاش والبحث. حين يقترب الباحث من هذا الحقل يشعر كأنه يدخل مكتبة واسعة تتجاور فيها نصوص الوحي مع اجتهادات العلماء، وتتجاور فيها اللغة القرآنية مع المصطلح الكلامي الذي صاغته عقول المفكرين في مواجهة الأسئلة الفلسفية والعقدية. العقيدة في هذا التراث ليست مجموعة عبارات تحفظ في الذاكرة، إنها رؤية شاملة للعالم، رؤية تحدد علاقة الإنسان بخالقه، وتفسر موقعه في الكون، وترسم معالم الطريق بين الغيب والشهادة. هذه الرؤية نمت عبر مسار تاريخي طويل، فصارت المعرفة العقدية بنية مركبة تتداخل فيها النصوص المقدسة مع أدوات العقل ومع التجربة الحضارية للأمة. (٢)

أولا: مصادر المعرفة العقدية في الفكر الإسلامي

يبدأ البناء العقدي في الإسلام من مصدر مركزي واضح؛ الوحي. القرآن الكريم يقدم الأساس الأول للتصور العقدي، ويعرض قضايا الإيمان الكبرى بأسلوب يجمع بين البيان العقلي والإيقاع الروحي. النص القرآني يفتح أمام العقل أبواب التأمل في الكون، ويقيم البرهان على وجود الخالق ووحدانيته من خلال النظر في آيات الآفاق والأنفس. يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ

(١) الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٢٢

(٢) الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٢١

لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. وجه الدلالة أن القرآن يدعو الإنسان إلى النظر والتفكر بوصفهما طريقا إلى ترسيخ الإيمان. المعرفة العقدية هنا لا تقوم على التسليم الأعمى، وإنما تتأسس على إدراك يجمع بين النص الإلهي والنظر العقلي في دلائل الخلق. (١)

السنة النبوية تمثل المصدر الثاني في هذا البناء المعرفي. الأحاديث النبوية تقدم شرحا عمليا لمعاني الإيمان، وتوضح كثيرا من القضايا العقدية التي تناولها القرآن في صيغة كلية. في الحديث المشهور حين سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». وجه الدلالة أن الحديث يحدد أركان الإيمان بصورة واضحة، ويمنح التصور العقدي بنية مفهومية متماسكة تجمع بين عناصر الغيب الكبرى. (٢)

إلى جانب الوحي يأتي العقل بوصفه أداة لفهم النصوص واستنباط الدلالات. علماء الكلام أولوا هذه المسألة عناية كبيرة؛ العقل في نظرهم وسيلة لفهم البرهان، وهو أيضا أداة للدفاع عن العقيدة أمام الاعتراضات الفلسفية. الإمام أبو الحسن الأشعري ومن جاء بعده من علماء الكلام أكدوا أن النظر العقلي يقود إلى معرفة الخالق، وأن التفكر في العالم دليل على وجود الصانع. هذا التلاقي بين الوحي والعقل شكّل إحدى السمات المميزة للمعرفة العقدية في الحضارة الإسلامية. (٣)

ثانيا: آليات ضبط المعرفة العقدية في التراث الإسلامي

التراث الكلامي الإسلامي لم يترك مسألة المعرفة العقدية مفتوحة بلا ضوابط. العلماء وضعوا مجموعة من الآليات المنهجية التي تحفظ التوازن بين النص والعقل. من أهم هذه الآليات قاعدة تقديم النص القطعي في القضايا الغيبية، مع الاستفادة من النظر العقلي في فهم المعاني وتقرير البراهين. هذه القاعدة تحافظ على مركزية الوحي في بناء العقيدة، وفي الوقت نفسه تمنح العقل مساحة للنظر والاستدلال. (٤)

الآلية الثانية تتمثل في التحقيق اللغوي للنصوص. علماء العقيدة أدركوا أن فهم النص القرآني يحتاج إلى معرفة دقيقة باللغة العربية وأساليبها البلاغية. المصطلحات العقدية مثل الصفات الإلهية أو قضايا القضاء والقدر دُرست في ضوء قواعد اللغة ودلالات الألفاظ. هذا الاهتمام اللغوي حافظ على دقة المعاني ومنع كثيرا من التأويلات المتسرعة. (٥)

---

(١) الطبري، ٢٠٠٠، ص ٣١٠

(٢) النووي، يحيى بن شرف. (١٩٩٦). شرح صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٣٧

(٣) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (٢٠٠٠). التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة. بيروت: دار الفكر، ص ٤٤

(٤) الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد. (١٩٩٧). المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب، ص ١٨

(٥) الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٥١

الآلية الثالثة ترتبط بتراث الجدل الكلامي. علماء الكلام طوروا أدوات منطقية للحوار مع الاتجاهات الفكرية المختلفة. هذه الأدوات ساعدت على تنظيم النقاش العقدي وتقديم الحجج بصورة منهجية. كتب الجدل والمناظرات في التراث الإسلامي تكشف عن مستوى عالٍ من الدقة العقلية؛ البرهان يُبنى خطوة بعد خطوة، والاعتراضات تُناقش بترتيب منطقي واضح. (١)

ثالثا: موقع العقل والتجربة التاريخية في بناء التصور العقدي

العقل في التراث الإسلامي يؤدي دورا يتجاوز مجرد الفهم النظري للنصوص. علماء العقيدة رأوا أن النظر العقلي يساعد على إدراك حكمة التشريع وعلى فهم السنن الإلهية في الكون. القرآن الكريم يكرر الدعوة إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، ويجعل التأمل في النظام الكوني طريقا إلى معرفة الخالق. يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. وجه الدلالة أن الآية تربط بين التأمل العقلي والإيمان، وتجعل التفكير في نظام الكون دليلا على الحكمة الإلهية. (٢)

إلى جانب العقل تظهر التجربة التاريخية للأمة بوصفها عاملا مهما في تطور الخطاب العقدي. النقاشات التي جرت في القرون الأولى بين الفرق الكلامية، والحوار مع الفلسفات الوافدة، كل ذلك أسهم في صياغة مفاهيم عقدية أكثر دقة. التجربة التاريخية هنا تشبه المختبر الفكري؛ الأفكار تُعرض للنقاش، والبرهان يُصقل عبر الحوار، فتتشكل مع الزمن مدرسة كلامية تمتلك أدواتها المفهومية الخاصة. (٣)

رابعا: حدود الانفتاح المعرفي في الفكر العقدي

الانفتاح المعرفي ليس مفهوما غريبا عن التراث الإسلامي. الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة شهدت حركة واسعة لترجمة العلوم والفلسفات، وكان العلماء يناقشون الأفكار الوافدة بجرأة فكرية واضحة. غير أن هذا الانفتاح كان يتحرك داخل إطار مرجعي واضح؛ النص القرآني يمثل المركز الذي تعود إليه الرؤية العقدية عند الاختلاف. هذه المركزية تحافظ على وحدة التصور الديني رغم تعدد الاجتهادات الفكرية. (٤)

هذا التوازن بين الانفتاح والمرجعية يمثل إحدى الخصائص المميزة للفكر العقدي الإسلامي. العقل ينظر، والفكر يناقش، والثقافات تتلاقى، غير أن البوصلة المعرفية تظل مرتبطة بالوحي. الصورة

---

(١) الآمدي، سيف الدين علي بن محمد. (٢٠٠٣). غاية المرام في علم الكلام. القاهرة: دار الكتب العلمية، ص ٧٢

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٩٩٩). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ١٥٧

(٣) بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٧). مذاهب الإسلاميين. بيروت: دار العلم للملايين، ص ٢١٢

(٤) الذهبي، محمد حسين. (١٩٩٣). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة، ص ٩٤

تشبه سفينة كبيرة تشق طريقها في بحر واسع؛ الأشرعة مفتوحة للرياح القادمة من كل اتجاه، غير أن الدفة ثابتة تشير دائما إلى وجهة محددة.

المبحث الثاني: التوتر المعرفي بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية في ظل العولمة

المطلب الأول: مظاهر التحدي العقدي في سياق العولمة الثقافية

هذا المبحث كأنه دخول منطقة فكرية تتقاطع فيها الرياح من جهات متعددة؛ تراث عقدي عريق تشكّل عبر قرون طويلة من التأمل العلمي، وواقع ثقافي معاصر تتسارع فيه الأفكار والرموز عبر شبكات العولمة. هنا يظهر ما يمكن تسميته التوتر المعرفي؛ حالة من الحوار الحاد بين منظومة اعتقادية تقوم على اليقين المستند إلى الوحي، وبيئة فكرية عالمية تميل إلى سيولة المفاهيم وتعدد المرجعيات. هذه الحالة لا تُفهم على أنها صدام بسيط بين القديم والجديد؛ الصورة أكثر تعقيدا. العولمة الثقافية توسع دائرة النقاش الفكري وتفتح المجال أمام رؤى متعددة للإنسان والكون، في حين يحافظ الخطاب العقدي على مركزية النص الإلهي بوصفه مرجعا نهائيا للمعرفة الدينية. (١)

أولا: النسبية المعرفية وتحول مفهوم الحقيقة

من أبرز الظواهر الفكرية التي رافقت العولمة الثقافية انتشار ما يسمى في الأدبيات الفلسفية بـ النسبية المعرفية. هذا الاتجاه يرى أن الحقيقة ليست بنية ثابتة واحدة، وإنما تتشكل وفق السياقات الثقافية والتاريخية المختلفة. الفكرة انتشرت في بعض المدارس الفكرية الغربية المعاصرة، ثم انتقلت عبر الجامعات ووسائل الإعلام إلى الفضاء الثقافي العالمي. حين تصل هذه الفكرة إلى المجال الديني تبدأ الأسئلة في الظهور؛ هل يمكن النظر إلى العقائد بوصفها تعبيرات ثقافية متعددة للحقيقة، أم أن الوحي يقدم معرفة يقينية تتجاوز حدود الثقافة والتاريخ؟ (٢)

التراث العقدي الإسلامي يقدم تصورا مختلفا للحقيقة الدينية. النص القرآني يقرر وجود حقيقة إيمانية ثابتة تستند إلى الوحي الإلهي، مع دعوة مستمرة إلى استعمال العقل في إدراك دلائلها. يقول تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]. وجه الدلالة أن الحقيقة في التصور القرآني ليست نتاج اتفاق اجتماعي متغير، وإنما معرفة تستند إلى مصدر إلهي. هذا التصور يمنح العقيدة بنية يقينية، وفي الوقت نفسه يفتح المجال للحوار العقلي في بيان الأدلة والبراهين. (٣)

---

(١) غيدنز، ٢٠٠٠، ص ٤٢

(٢) بيرغر، ٢٠١٤، ص ٤١

(٣) الطبري، ٢٠٠٠، ص ٤١٢

ثانيا: التعددية الدينية وإعادة تشكيل الوعي العقدي

الظاهرة الثانية التي تبرز في سياق العولمة الثقافية هي التعددية الدينية. العالم المعاصر أصبح فضاء مفتوحا للتواصل بين الأديان والثقافات؛ الإنسان يسمع أصواتا دينية متعددة في اللحظة نفسها، ويرى طقوسا وممارسات روحية متنوعة عبر وسائل الإعلام العالمية. هذا التداخل الثقافي يولد حالة من الوعي المقارن؛ الفرد يبدأ بمقارنة معتقداته مع معتقدات أخرى، ويبحث عن موقع دينه داخل الخريطة الروحية للعالم. (١)

القرآن الكريم يعترف بوجود التنوع الديني في العالم الإنساني، ويضعه ضمن إطار الحكمة الإلهية في تاريخ البشر. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]. وجه الدلالة أن التنوع جزء من سنن الاجتماع البشري، وأن الحوار بين الأديان يدخل في سياق التعارف بين الأمم. هذا المنظور يفتح مجالا لفهم التعدد الديني من زاوية معرفية تتجاوز فكرة الصراع الثقافي، مع الحفاظ على مركزية العقيدة في وعي المؤمن. (٢)

الدراسات السوسيولوجية تشير إلى أن التعددية الدينية في العصر الرقمي تؤدي إلى ما يسمى «الوعي المقارن». الفرد يقرأ عن الأديان الأخرى ويشاهد طقوسها عبر الوسائط الرقمية، فيبدأ بإعادة التفكير في معاني الإيمان والهوية الدينية. هذه العملية قد تقود أحيانا إلى تعميق القناعة الدينية عبر المقارنة، وقد تفتح في أحيان أخرى باب الأسئلة الفلسفية حول طبيعة الحقيقة الدينية. (٣)

ثالثا: العلمانية الثقافية وتحولات المجال العام

من الظواهر التي رافقت العولمة أيضا انتشار ما يعرف في الأدبيات الفكرية بـ العلمانية الثقافية. المقصود بهذا المفهوم انتقال بعض المجتمعات إلى نمط ثقافي يجعل الدين جزءا من المجال الشخصي للفرد، بينما تتشكل القيم العامة للمجتمع من مصادر مدنية أو إنسانية عامة. هذه الرؤية ظهرت في سياق تاريخي خاص في أوروبا، ثم انتقلت عبر الخطاب الإعلامي والثقافي إلى مناطق مختلفة من العالم. (٤)

العلمانية الثقافية في البيئة المعولمة لا تعني بالضرورة إقصاء الدين من حياة الإنسان، وإنما تشير إلى تغير موقعه في المجال العام. الدين قد يستمر بوصفه مصدرا روحيا وأخلاقيا لدى الأفراد، غير أن الفضاء الثقافي العام يتشكل عبر منظومات متعددة من القيم. هذه الحالة تثير نقاشا مهما داخل

(١) تايلور، ٢٠٠٧، ص ٤٢٣

(٢) الرازي، ١٩٩٩، ص ٢١٤

(٣) كاستلز، ٢٠١٠، ص ١١٩

(٤) هابرماس، ٢٠٠٦، ص ١٣

الفكر الإسلامي المعاصر حول العلاقة بين الدين والمجتمع، وحول كيفية حضور القيم الدينية في المجال العام ضمن بيئة ثقافية عالمية متعددة المرجعيات. (١)

الخطاب العقدي في التراث الإسلامي يتعامل مع هذه المسألة من زاوية مختلفة؛ الإيمان في التصور القرآني ليس تجربة روحية فردية فحسب، وإنما رؤية شاملة للحياة. النصوص الشرعية تربط بين الإيمان والسلوك الاجتماعي والأخلاقي، وتقدم تصورا متكاملا للإنسان في علاقته بالله والمجتمع والكون. الحديث النبوي الشريف يوضح هذا الترابط حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة». وجه الدلالة أن الإيمان يمتد من الاعتقاد القلبي إلى السلوك العملي في حياة الإنسان. (٢)

رابعا: أثر هذه التحولات في بنية الاعتقاد الديني

هذه التحولات الفكرية مجتمعة تخلق بيئة معرفية جديدة يتشكل داخلها الوعي العقدي المعاصر. النسبية المعرفية، والتعددية الدينية، والعلمانية الثقافية؛ كلها مفاهيم تتحرك في الفضاء الفكري العالمي وتؤثر في طريقة فهم الإنسان للدين والهوية. الباحث في العقيدة ينظر إلى هذه الظواهر بوصفها تحديات معرفية تستدعي قراءة علمية هادئة، قراءة تجمع بين فهم التراث العقدي وتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة. (٣)

الصورة النهائية التي تتشكل من هذا التحليل تشبه مشهدا فكريا واسع الأفق. العولمة الثقافية تفتح أبواب الحوار بين الثقافات، وفي الوقت نفسه تضع العقيدة أمام أسئلة جديدة حول اليقين والمعنى والمرجعية. التحدي الحقيقي لا يكمن في وجود هذه الأسئلة؛ الفكر الإنساني عرف دائما لحظات من الجدل والنقاش. التحدي يكمن في القدرة على بناء خطاب عقدي معاصر يجمع بين عمق التراث ووعي التحولات الفكرية التي يعيشها الإنسان في عالم اليوم.

المطلب الثاني

آفاق التفاعل العقدي مع الحداثة الفكرية بين المحافظة والتجديد

يدخل الباحث هنا إلى مساحة فكرية دقيقة؛ مساحة يتحرك فيها العقل بين قطبين يبدوان للوهلة الأولى متباعدين: قطب الأصول العقدية الراسخة التي تشكلت عبر قرون طويلة من التفسير والجدل والنظر، وقطب الحداثة الفكرية التي جاءت مع تحولات العالم المعاصر وما صاحبها من ثورات معرفية وتقنية. الصورة أشبه بنهر قديم يجري منذ زمن بعيد، ثم تتصل به روافد جديدة قادمة من جبال بعيدة.

---

(١) حنفي، ٢٠١٠، ص ١٤٥

(٢) النووي، ١٩٩٦، ص ١٥٩

(٣) بيك، ٢٠٠٦، ص ٩١

السؤال الذي يطرحه الفكر العقدي المعاصر لا يتعلق بإغلاق مجرى النهر ولا بذوبانه في تلك الروافد؛ المسألة تتصل بكيفية المحافظة على نقاء المصدر مع القدرة على استقبال الأسئلة الجديدة التي يثيرها العصر. العولمة الثقافية جعلت الإنسان يعيش في فضاء فكري متعدد المرجعيات، ولهذا ظهر في الدراسات الحديثة حديث واسع عن ضرورة تطوير خطاب عقدي قادر على مخاطبة عقل الإنسان المعاصر دون أن يفقد صلته بالجذور الروحية العميقة التي يقوم عليها الإيمان. (١)

أولا: مركزية الأصول العقدية في بناء الخطاب المعاصر

التجديد العقدي في الفكر الإسلامي يتحرك داخل إطار واضح المعالم؛ الأصول الكبرى للإيمان تشكل نقطة الارتكاز في هذا البناء المعرفي. القرآن الكريم يقدم تصورا متماسكا لقضايا الإيمان الأساسية، ويضعها في قلب الرؤية الكونية للإنسان. يقول تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وجه الدلالة أن هذه الأركان تمثل البنية المركزية للعقيدة الإسلامية، وهي تشكل الإطار الذي يتحرك داخله الاجتهاد العقدي في كل عصر. (٢)

التراث الكلامي الإسلامي تعامل مع هذه الأصول بوصفها قاعدة مشتركة بين المدارس المختلفة. الاختلافات التي ظهرت بين علماء الكلام غالبا دارت حول مسائل تفسيرية أو منهجية، بينما بقيت أركان الإيمان الكبرى نقطة التقاء أساسية. هذه الحقيقة تمنح الخطاب العقدي المعاصر أساسا ثابتا ينطلق منه في معالجة الأسئلة الفكرية الحديثة. المحافظة هنا تعني صيانة البنية العقدية الأساسية التي يقوم عليها الإيمان. (٣)

ثانيا: دور العقل في الحوار مع الحداثة الفكرية

العقل في التراث الإسلامي لم يكن أداة هامشية في بناء المعرفة الدينية؛ كتب علم الكلام تكشف عن اهتمام كبير بتطوير البراهين العقلية للدفاع عن العقيدة. هذا التراث يمنح الخطاب العقدي المعاصر قدرة على الدخول في حوار مع الفلسفات الحديثة. الحداثة الفكرية تطرح أسئلة تتعلق بالمعرفة والحرية والإنسان، وهذه الأسئلة تحتاج إلى خطاب ديني يمتلك أدوات تحليلية قادرة على التعامل معها. (٤)

النص القرآني نفسه يؤكد قيمة التفكير والتأمل؛ يقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. وجه الدلالة أن التدبر يمثل عملية عقلية عميقة تهدف إلى فهم المعاني واكتشاف الحكم. هذه

(١) تايلور، ٢٠٠٧، ص ٥١٢

(٢) الطبري، ٢٠٠٠، ص ٥٥٣

(٣) الإيجي، ١٩٩٧، ص ٦٤

(٤) بدوي، ١٩٧٧، ص ٢٤١

الدعوة القرآنية تمنح الخطاب العقدي مساحة واسعة للحوار مع الفكر الإنساني المعاصر، لأن التفكير النقدي جزء من المنهج المعرفي الذي يدعو إليه الوحي. (١)

ثالثا: نماذج معاصرة للتفاعل بين التراث والحداثة

الدراسات الفكرية الحديثة تشير إلى ظهور محاولات متعددة لإعادة صياغة الخطاب الديني في ضوء التحولات الثقافية العالمية. بعض المفكرين ركزوا على قراءة التراث العقدي قراءة جديدة تبرز أبعاده الإنسانية والكونية، في حين سعى آخرون إلى تطوير مناهج تفسيرية تساعد على فهم النصوص في سياق العصر الحديث. هذه المحاولات تمثل تجارب فكرية تهدف إلى بناء جسر معرفي بين التراث والواقع المعاصر. (٢)

في السياق السوسيولوجي تشير دراسات عديدة إلى أن المجتمعات الدينية التي استطاعت الحفاظ على حيويتها الفكرية هي تلك التي نجحت في الجمع بين المرجعية التراثية والانفتاح الثقافي. الدين في هذه المجتمعات لم يتحول إلى تقليد جامد، كما لم يذُب في التيارات الفكرية العالمية. الهوية الدينية بقيت حاضرة في المجال الثقافي، مع قدرة على التفاعل مع الأسئلة الجديدة التي يطرحها العصر. (٣)

رابعا: ملامح الخطاب العقدي في عصر العولمة

الخطاب العقدي في البيئة المعولمة يحتاج إلى مجموعة من الخصائص الفكرية والمنهجية. أول هذه الخصائص القدرة على التواصل مع الإنسان المعاصر بلغة معرفية واضحة، تجمع بين العمق العلمي والأسلوب البياني القادر على مخاطبة جمهور واسع. الخصيصة الثانية تتمثل في الوعي بالتحديات الفكرية التي تطرحها العولمة الثقافية؛ مفاهيم مثل التعددية الثقافية والهوية العالمية تحتاج إلى تحليل علمي يوضح موقعها في الرؤية الإسلامية للإنسان والعالم. (٤)

الخصيصة الثالثة ترتبط بإحياء روح الحوار الحضاري. القرآن الكريم يقدم نموذجا لهذا الحوار في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وجه الدلالة أن الخطاب القرآني يدعو إلى الحوار على أساس المشترك الإنساني، وهو مبدأ يمكن أن يشكل قاعدة للتواصل الثقافي في عالم تتقاطع فيه الأديان والثقافات. (٥)

---

(١) الرازي، ١٩٩٩، ص ٣١١

(٢) حنفي، ٢٠١٠، ص ١٧٨

(٣) بيرغر، ٢٠١٤، ص ٧٢

(٤) كاستلز، ٢٠١٠، ص ٢٢٣

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٢١٧

المشهد الفكري الذي يتشكل في نهاية هذا التحليل يكشف عن مسار مزدوج؛ المحافظة على الأصول العقدية التي تشكل جوهر الهوية الدينية، وفي الوقت نفسه الانفتاح على الأسئلة الفكرية التي يطرحها العصر. هذا المسار يشبه حركة شجرة عميقة الجذور؛ الجذور تضرب في الأرض بقوة، بينما تمتد الأغصان نحو السماء تستقبل الضوء والهواء. الخطاب العقدي الذي يستطيع الجمع بين هذين البعدين يملك القدرة على الاستمرار في عالم سريع التغير، عالم تتداخل فيه الثقافات وتتعانق فيه الأسئلة الكبرى حول الإنسان والمعنى والوجود. (١)

الخاتمة

حين يصل الباحث إلى نهاية هذا المسار الفكري تتكشف أمامه صورة واسعة لعلاقة معقدة بين العقيدة والتحولات الثقافية في العصر المعاصر. العولمة الثقافية ليست حدثا عابرا في تاريخ الأفكار؛ إنها بيئة معرفية جديدة تتدفق فيها الرموز والقيم والاتجاهات الفكرية عبر شبكات الاتصال العالمية، فتؤثر في طريقة فهم الإنسان للعالم ولموقعه داخل هذا الكون. هذه البيئة تشبه فضاء واسعا مفتوح الأبواب، تدخل إليه أفكار متعددة من جهات مختلفة، ويتشكل داخلها وعي جديد يتفاعل مع التراث ويعيد قراءة معانيه في ضوء الأسئلة التي يطرحها العصر.

البحث في تداعيات العولمة الثقافية على العقيدة يكشف أن التوتر المعرفي بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية ليس ظاهرة سلبية بالضرورة. هذا التوتر يحمل في داخله طاقة فكرية يمكن أن تسهم في تجديد الخطاب العقدي وإحياء قدرته على الحوار مع العالم. التراث الإسلامي نفسه نشأ في سياق حوار حضاري واسع؛ علماء الكلام واجهوا في عصورهم أسئلة فلسفية وفكرية قادمة من ثقافات مختلفة، فطوّروا أدوات تحليلية وبرهانية للدفاع عن العقيدة وتوضيح معانيها. هذه التجربة التاريخية تمنح الفكر الإسلامي خبرة عميقة في التفاعل مع التحولات الفكرية.

العولمة الثقافية اليوم تضع الإنسان أمام فضاء فكري متعدد المرجعيات. الصور والأفكار والرموز تنتقل بسرعة هائلة عبر الوسائط الرقمية، فتخلق بيئة معرفية تختلف كثيرا عن البيئات الثقافية التقليدية. هذا الواقع يفرض على الخطاب العقدي مسؤولية جديدة؛ مسؤولية بناء رؤية معرفية قادرة على مخاطبة الإنسان المعاصر بلغته الفكرية، مع المحافظة على أصالة الأصول العقدية التي تشكل جوهر الهوية الدينية.

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص جملة من النتائج:

أولا: العولمة الثقافية تمثل تحولا معرفيا عميقا في بنية الثقافة الإنسانية، وقد أسهمت في إعادة تشكيل أنماط الوعي الديني من خلال انتشار الأفكار عبر الوسائط الرقمية والمنصات المعرفية العالمية.

(١) آرمسترونغ، ٢٠٠٧، ص ٢٠٤

ثانيا: المعرفة العقدية في التراث الإسلامي تقوم على منظومة متكاملة من المصادر والآليات المنهجية التي تجمع بين النص والعقل، وقد أسهم هذا التوازن في بناء خطاب عقدي قادر على مواجهة التحديات الفكرية عبر التاريخ.

ثالثا: التحديات التي تطرحها العولمة الثقافية على العقيدة تتجلى في انتشار بعض الاتجاهات الفكرية مثل النسبية المعرفية والتعددية الدينية والعلمانية الثقافية، وهي اتجاهات تؤثر في تصور الإنسان للحقيقة الدينية والمرجعية المعرفية.

رابعا: البيئة الرقمية المعاصرة أدت إلى تغير بنية السلطة المعرفية، حيث أصبح تشكيل الوعي الديني يتأثر بمنصات إعلامية وشبكات تواصل متعددة، الأمر الذي يفرض ضرورة تطوير أدوات جديدة في الخطاب العقدي.

خامسا: التجربة التاريخية للفكر الإسلامي تكشف قدرة التراث العقدي على التفاعل مع الأسئلة الفكرية المختلفة دون أن يفقد ارتباطه بالأصول الإيمانية الأساسية.

أما التوصيات التي يفضي إليها هذا البحث فتتمثل في الآتي:

أولا: ضرورة تطوير دراسات عقدية معاصرة تجمع بين التأصيل التراثي والتحليل السوسيولوجي للتحولات الثقافية التي يعيشها العالم اليوم.

ثانيا: تشجيع البحث العلمي في مجالات العلاقة بين العقيدة والوسائط الرقمية، لما لهذه البيئة من أثر متزايد في تشكيل الوعي الديني لدى الأجيال الجديدة.

ثالثا: تعزيز الحوار الفكري بين علماء العقيدة والباحثين في العلوم الاجتماعية والفلسفية، بهدف بناء فهم أعمق للتحولات المعرفية التي تصاحب العولمة الثقافية.

رابعا: دعم المؤسسات العلمية في تطوير خطاب ديني يتسم بالعمق المعرفي والقدرة على التواصل مع الإنسان المعاصر، مع المحافظة على وضوح المرجعية العقدية.

خامسا: توجيه الاهتمام الأكاديمي نحو دراسة نماذج تاريخية ومعاصرة للتفاعل الإيجابي بين التراث الإسلامي والتحولات الفكرية العالمية، بما يسهم في بناء رؤية معرفية متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح.

بهذا يتبين أن التوتر بين التقليد العقدي والحداثة الفكرية ليس نهاية الطريق، بل هو لحظة فكرية تدعو إلى مراجعة أعمق لمعاني الإيمان في عالم يتغير بسرعة. الفكر العقدي الذي يمتلك جذورا راسخة في التراث وقادرا على الحوار مع الأسئلة الجديدة يستطيع أن يواصل حضوره في الحياة الفكرية للإنسان المعاصر، وأن يظل مصدرا للمعنى والطمأنينة في زمن تتسارع فيه التحولات الثقافية.

المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم

١.آرمسترونغ، كارين. (٢٠٠٧). تاريخ الإله: أربعة آلاف عام من البحث عن الإله في اليهودية والمسيحية والإسلام. ترجمة فاطمة نصر. القاهرة: دار الشروق.

٢.آمدي، سيف الدين علي بن محمد. (٢٠٠٣). غاية المرام في علم الكلام. القاهرة: دار الكتب العلمية.

٣.الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد. (١٩٩٧). المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب.

٤.باربر، بنيامين. (٢٠٠٣). الجهاد في مواجهة ماك وورلد: كيف يعيد العولمة تشكيل العالم. ترجمة فاضل جتكر. بيروت: دار الكتاب العربي.

٥.الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (٢٠٠٠). التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة. بيروت: دار الفكر.

٦.باومان، زيغمونت. (٢٠٠٠). الحداثة السائلة. ترجمة حجاج أبو جبر. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٧.بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٧). مذاهب الإسلاميين. بيروت: دار العلم للملايين.

٨.بودريار، جان. (١٩٩٦). المجتمع الاستهلاكي: أساطيره وبنياته. ترجمة حسن أحجيج. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٩.بيرغر، بيتر. (٢٠١٤). إزالة علمنة العالم: الدين والسياسة في العصر الحديث. ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٠. بيك، أولريش. (٢٠٠٦). مجتمع المخاطر العالمي. ترجمة علا عادل. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١١. تايلور، تشارلز. (٢٠٠٧). عصر علماني. ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٢. الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. حنفي، حسن. (٢٠١٠). التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. القاهرة: مكتبة مدبولي.

١٤. الخولي، محمد عبد الله. (٢٠١٥). الدين والحداثة في عالم متغير. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٥. الذهبي، محمد حسين. (١٩٩٣). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة.

١٦. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٩٩٩). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. روبرتسون، رولاند. (١٩٩٢). العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة العالمية. ترجمة أحمد زايد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

١٨. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٩. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (٢٠٠٥). إلجام العوام عن علم الكلام. بيروت: دار المنهاج.

٢٠. غيدنز، أنتوني. (١٩٩١). الحداثة وهوية الذات. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٢١. غيدنز، أنتوني. (٢٠٠٠). عواقب الحداثة. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٢٢. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. كاستلز، مانويل. (٢٠١٠). عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة – مجتمع الشبكات. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٢٤. ليفي، بيير. (٢٠٠٤). الذكاء الجماعي: نحو أنثروبولوجيا للفضاء الإلكتروني. ترجمة سعيد بنكراد. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٢٥. النووي، يحيى بن شرف. (١٩٩٦). شرح صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

References

١. Armstrong, Karen. (٢٠٠٧). *A History of God: The Quest for God in Judaism, Christianity, and Islam*. Translated by Fadel Jatkar. Beirut: Dar Al-Saqi.

٢. Assmann, Jan. (٢٠١١). *Cultural Memory: Writing, Memory, and Political Identity in Ancient Civilizations*. Translated by Mohammed Jadid. Cairo: National Center for Translation.

٣. Eliade, Mircea. (١٩٥٧). *Myth and Reality*. Translated by Fouad Kamel. Cairo: Egyptian General Book Organization.

٤. Al-Ījī, ʿAḍud al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. (١٩٩٧). *Al-Mawāqif fī ʿIlm al-Kalām*. Beirut: ʿĀlam al-Kutub.

٥. Bauman, Zygmunt. (٢٠٠٠). *Liquid Modernity*. Translated by Hajjaj Abu Jabr. Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

٦. Baudrillard, Jean. (١٩٩٦). *The Consumer Society: Myths and Structures*. Translated by Khader Awaraka. Beirut: Arab Organization for Translation.

٧. Berger, Peter L. (٢٠١٤). *The Sacred Canopy: Elements of a Sociological Theory of Religion*. Translated by Ahmed Zayed. Cairo: National Center for Translation.

٨. Hanafi, Hassan. (٢٠١٠). *From Creed to Revolution*. Cairo: Madbouli Library.

٩. Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar. (١٩٩٩). *Mafātīḥ al-Ghayb (The Great Commentary)*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

١٠. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (٢٠٠٠). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān*. Cairo: Dar Hajar.

١١. Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. (٢٠٠٥). *Al-Iqtisād fī al-Iʿtiqād*. Cairo: Dar Al-Salam.

١٢. Giddens, Anthony. (١٩٩١). *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age*. Translated by Fayez Al-Sayyagh. Beirut: Arab Organization for Translation.

١٣. Giddens, Anthony. (٢٠٠٠). *The Consequences of Modernity*. Translated by Fayez Al-Sayyagh. Beirut: Arab Organization for Translation.

١٤. Frankl, Viktor E. (١٩٩٢). *Man's Search for Meaning*. Translated by Talat Mansour. Cairo: Dar Al-Shorouk.

١٥. Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (٢٠٠٦). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya.

١٦. Castells, Manuel. (٢٠١٠). *The Information Age: Economy, Society, and Culture – The Rise of the Network Society*. Translated by Fayez Al-Sayyagh. Beirut: Arab Organization for Translation.

١٧. Campbell, Joseph. (١٩٩١). *The Power of Myth*. Translated by Shawqi Jalal. Cairo: Egyptian General Book Organization.

١٨. Lévy, Pierre. (٢٠٠٤). *Collective Intelligence: Toward an Anthropology of Cyberspace*. Translated by Saad Al-Bazai. Beirut: Arab Organization for Translation.

١٩. Hanegraaff, Wouter J. (١٩٩٨). *New Age Religion and Western Culture: Esotericism in the Mirror of Secular Thought*. Translated by the Center for Religious Studies. Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

٢٠. Heelas, Paul, & Woodhead, Linda. (٢٠٠٥). *The Spiritual Revolution: Why Religion Is Giving Way to Spirituality*. Translated by the Center for Religious Studies. Beirut: Arab Network for Research and Publishing.